أي وقت شاء . ليس ثمة مايقف في طريقه صوب التعبير عن أكبر القضايا وأصغرها، عن أشدها قسوة وصلابة ، وأكثرها لينا ونداوة ، عن النجم الثاقب في أعماق السماء ، وعن خطفة الإيمان الغائرة في ثنايا الوجدان . . عن الأكوان والسُّدم والنجوم ، وهي تسبح في مداراتها الأبدية ، وعن الذرات التي لاتراها العيون وهي تسبح بصمت وخفاء في تلافيف الأشياء ، عن الملأ الأعلى ، والعوالم الخفية والأمم التي لانعرف عنها إلا القليل القليل ، جِنّاً وملائكة ، أرواحاً هائمة في الملكوت ، وشياطين متحفزة في الثنايا والمنعطفات،وعن العالم الراهن بكل مايحويه من متناقضات ،ومايثقل به من حس وعذاب..) (٩) .

في هذه العوالم وغيرها سوف يتحرك الأدب الإسلامي مستهدياً بمعالم التصور وقيم الحق والخير والجمال المستمدة من عقيدته الإسلامية.ولقد التفت الباحثون الأوربيون في الفن الإسلامي إلى صدور هذا الفن عن مبادئ أربعة مستمدة من العقيدة الإسلامية ، وهي :

١ - الخوف من اليوم الآخر ٢ - كون محمد بشراً ٣ - الخضوع لله القادر على كل شيء ٤ - الأهمية الرئيسية للقرآن الكريم (١٠).وإن أشاروا بشيء من السرور والرضا إلى أن هذا الفن في العصر الحديث أخذ يجانب هذه القيم ، و يبتعد عنها !!

وإذا تناولنا - على سبيل المثال - عنصراً واحداً من عناصر الوجود التي يتعامل معها الأديب المسلم ، وليكن عنصر الطبيعة ، فإننا سنلحظ خصوصية هذا الأديب وتفرده بين الآداب العالمية من حيث تعامله مع هذا العنصر .

إن الأديب المسلم يستلهم الصورة القرآنية عن هذه الطبيعة ، فهي ليست شيئاً جامداً في مادتها ،وإن بدت كذلك ، فكل ما في الكون كائن متحرك يسبّح بحمد الله وفضله\﴿تسبّح له السموات والأرض ومن فيهنّ﴾ ٤٤ الإسراء ؛ ومن فيهن من شجر وطير وكائنات حية أخرى ﴿ألم ترَ أنّ الله يسَبّح له من في السموات والأرض والطير صافات ، كلٌّ قد علم صلاته وتسبيحه﴾ النور ٤١ .